مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
المجلد ١٧- العدد ٤ – كانون الاول ٢٠٢٠ | Volume 17- Issue 4- December 2020

مدرسة واسط الصوفية واثرها في الشخصية العراقية

أ.د. مجيد مخلف طراد
جامعة بغداد- مركز احياء التراث العلمي العربي
Dr. Majid @gmail.com

DOI
10.37653/juah.2020.170982

تم الاستلام: ٢٠٢٠/٢/٢٣
قبل للنشر: ٢٠٢٠/٤/٢٠
تم النشر: ٢٠٢٠/١٢/١

الكلمات المفتاحية
واسط
تصوف
تراث

الملخص:

مدرسة واسط الصوفية واحدة من المدارس الفكرية التي ظهرت في الحضارة العربية الاسلامية مثلها العديد من الشيوخ الاجلاء بقدر عدد من اشتهر منهم و ورد ذكرهم بالكتب و المراجع بما يقارب من ثلاثين شخصية صوفية غير التابعين و المريدين و الطلاب الذين تدرسوا على ايديهم و قد تبينوا طريق التصوف منهجاً للحياة وهذا الطريق قائم بناء شخصية الفرد على اصل او نزعة دينية خالصة لكن دوافعها وغاياتها كانت اخلاقية ترمي الى تهذيب نفوس طلابها و اتباعها على وفق محاولة فكرية سلوكية يندمج فيها الجانب الديني و الصوفي بالاخلاق متحرية النظائر الشرعية في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف للمفاهيم الاخلاقية و قد مثل هذه المدرسة شخصيات صوفية كبيرة مثل ابي بكر محمد بن يوسف الواسطي و الشيخ احمد الرفاعي الذي يعد مؤسس اكبر و اشهر طريقة صوفية في واسط ينبت هذا المنهج الديني و التربوي و الاخلاقي و التي انتشرت فيما بعد في اغلب انحاء العالم الاسلامي.

Wasit Sufi School and its impact on the Iraqi personality

Prof. Dr. Majid Mikhlif Trad
Center of revival of Arabian science heritage- Baghdad university

Abstract:
Wasit Sufism School is one of the intellectual schools that appeared in the Arab Islamic civilization like many evacuated sheikhs as many of them were famous and they were mentioned in books and references with more than thirty Sufi personalities who are not subordinates, murid and students who studied at their hands and they have shown the way of Sufism as a method For life and this path is based on building the personality of the individual based on pure religious origin or tendency, but its motives and goals were ethical aimed at refining the souls of its students and their followers according to a behavioral intellectual attempt in which the religious and mystical side merges with ethics, investigating the legitimate isotopes in the Holy Qur'an and the hadith of the Prophet Sharif concepts of moral and may like this school a great mystical figures such as Abu Bakr Muhammad ibn Yusuf Wasti and Sheikh Ahmad Rifai, who is the founder of the largest and most famous method of Sufi in Wasit grow this religious curriculum and educational and moral, which subsequently spread in most parts of the Muslim world .

Submitted: 23/02/2020
Accepted: 20/04/2020
Published: 01/12/2020

Keywords:
Wasit
Mysticism
heritage.

©Authors, 2020, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

التصوف هو صفاء النفس البشرية وهو تربية روحية وفلسفية عملية تهدف الى بناء الشخصية الفردية بناءا" اخلاقيا" على وفق سلوك وممارسات عملية يروض الفرد نفسه من خلالها على الزهد في الدنيا وتجنب مغرياتها المادية والحسية بما يحقق هدفها الاخلاقي . فالأخلاق هي أساس التصوف وقد اجمع القائمون على هذه العلم على ان التصوف هو خلق فقالوا التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء (التصوف) فهو عملية بناء الفرد على وفق فيم اخلاقية معينة الغاية منها تصفية النفس من اجل الوصول الى تحقيق هذه القيم الذي يتطلب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية وزهد عال في ماديات الحياة بحيث يستطيع الانسان الذي سلك هذا الطريق قهر نزعاته ولذته وشهواته الجسدية وضبطها على وفق حاله من التوازن النفسي بين متطلبات حياته الجسدية والروحية والتحرير من مخاوفه وصولا الى الراحة النفسية

مدرسة واسط الصوفية واحدة من اهم المدارس الصوفية التي ظهرت في الحضارة العربية الاسلامية الى جانب مثيلتها مدرسة بغداد والبصرة والكوفة وقد ادرك اعلامها وشيوخها اهمية الاساس الاخلاقي للتصوف فجعلوا اهتمامهم موجة كليا الى هذه الغاية وهو كيفية تحقيق الكمال الاخلاقي للشخصية الصوفية مؤكدين في ذلك على ان اي علم من العلوم لايصرف بالخشية من الله والمعرفة به لا جدوى منه ولا طائل تحته ،فما اكثر ما تجد من العلم في الكتب بحيث يسهل على الفرد تحصيله اما البناء في الشخصية فهو عسير وعسير جدا فالأنسان لا يستطيع الوصول اليه الامن خلال ممارسة شاقة وصعبة وصراع حقيقي بين الانسان ونفسه ليلزمها الطريق الصحيح الذي يتحقق له ذلك ولهذا نلاحظ ان علماء واسط درسوا وفهموا التصوف على هذا النحو على اعتبار ان الاخلاق جوهر الدين فأسسوا لهم طريقاً ومنهجاً عرف بطريق التصوف وهو طريق الحق والهداية والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن ملذات الدنيا وزخارفها وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة حتى اصبح طريقة تحكمها مجموعة من الاداب والقيم السامية التي ينبغي او يجب ان يتمسك بها سالك هذا الطريق لكي يستطيع ان يروض نفسه ويقاوم شهواته ليتحرر من البدن فحياة الصوفي عبارة عن كفاح مستمر ينشأ عن الصراع بين الميول والعواطف والنزعات التي لا توافق المبادئ الأخلاقية وبين القيم الروحية السامية التي

يصبو المتصوف الى تحقيقها للوصول الى المعرفة الحقيقة اليقينية لاسرار الكون وخالقه من خلال التدرج من حال الى حال ومن مقام الى مقام وصولا إلى حاله الفناء والاندماج بها قلباً والشعور بالسعادة الروحية المصحوبة بحالة وجدانية يصعب التعبير عنها في اي لغة او الفاظ عامة .

المبحث الأول :- ملامح الحياة الفكرية لواسط .

تعد واسط من اهم الحواضر والمراكز العلمية والثقافية في الحضارة العربية الإسلامية وقد بدأت فيها الحياة الفكرية منذ أن بناها الحجاج عام ٨٣ هـ [١] ، حيث شهدت نشاطا" تعليما" ملحوظا" من خلال المساجد والكتاتيب والمدارس والربط والدور التي وجدت فيها حيث كانت تدرس فيها العلوم الدينية واللغوية على أيدي عدد من العلماء والمفكرين على الرغم من الظروف السياسية السيئة التي عانتها المدينة أبان حكم العباسيين للعراق فعملوا على أضعافها كونها كانت عاصمة للأموين مما حدا بسكنها ورجالها إلى التوجه للعلم والدراسة فأنجبت لنا علماء وقراء ومحدثين ولغوين كبار بل عدت من اهم مراكز قراءة وتدريس القران الكريم وبقراءاته المختلفة وما يعزز الرأي هذا قول ابن الديثي بان المندائي الواسطي كان اسند اهل زمانه وانفرد برواية أشياء لم يشركه فيها احد[٢] .

لقد شهدت واسط في العصور العباسة المتأخرة نشأت العديد من المدارس الفكرية والدينية حتى عدت واحدة من المؤسسات التعليمية المهمة في العالم الإسلامي فكانت محطة جذب كبيرة قصدها وتوجه اليها طلاب العلم والمعارف من كل بقاع العالم الإسلامي آنذاك للإفادة من علوم مفكريها وعلمائها وشيوخها من العلوم الدينية المختلفة بكافة جوانبها الفقيه واللغوية والشرعية واهم ما يميز هذه المدارس عن مراكز التعليم الأخرى المنتشرة في البلاد الإسلامية أن أسسها انطلقت من قواعد ثابتة أفرزتها الفلسفة التربوية الإسلامية التي حاولت أن تتمسك بقوة أصولها الدينية والاجتماعية ومحاولة تطبيقها على ارض الواقع كأفكار تجسد يوضح تلك الأفكار الاصول التي اسست عليها التي تأسست عليها والتي شملت المناهج الدراسية لتلك المراكز والمدارس التعليمية وبناياتها ووضع طلابها المعاشي وما يحتاجونه من مستلزمات دراسية لا كمال تعليمهم [٣] .

أما اهم المدارس الفكرية التي شهدتها مدينة واسط فهي مدرسة الفاروقي الفارقي الذي أسسها ابوعلي الحسن بن برهون الفاروقي الذي جاء من بغداد قاصدا "واسط ليتولى امر

القضاء فيها فانشأ هذه المدرسة لدراسة الفقه والحديث والتي خرجت عدد من الفقهاء والمحدثين كان ابرزهم علي بن الحسين اليزدي الذي تقدم على أقرانه فوصف بفقيه واسط ومحدثها[٤] وكذلك مدرسة القارئ الذي أنشأها أبو الفضل علي الواسطي خصصت لدراسة الفقه الشافعي درس فيها الشيخ المعروف أبو العباس احمد بن علي الرفاعي لفترة غير قصيرة حيث مكث فيها ما يقارب العشرين عاما" يتلقى علومه فيها وهو صاحب الكتاب المعروف (اهل الحقيقة مع الله) ، وكذلك من المدارس التي اشتهرت بواسط مدرسة ابن الكيال الواسطي ، وابن الكيال هو نصر الله بن علي بن منصور بن الحسين الواسطي الملقب بابن الكيال من الشخصيات العلمية والمهمة التي عرفتها مدينة واسط وصف بانه غزير الفضل حسن المناظرة له معرفة جيدة بالأدب ونظم الشعر فضلا "عن توليه القضاء بواسط من عام ٥٨٤هـ حتى وفاته عام ٥٨٦ هـ ، تولى أدارتها بعد وفاته ابنه أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر ودرس الفقه بعد أبيه في هذه المدرسة على المذهب الحنفي [٥] ، ثم زال دور هذه المدرسة الفكري بعد وفاة أبي الحسن حيث لم تشر المصادر فيما بعد إلى أن أحدا" قام بالتدريس في هذه المدرسة من بعده .

ومن المدارس الفكرية المهمة والكبيرة في واسط أيضاً هي المدرسة الشرابية والتي تنسب إلى شرف الدين أقبال بن عبد الله الشرابي الشافعي كونه امر ببنائها والتي تم افتتاحها سنه ٦٣٢هـ حيث وقف عليها الوقوف الجليلة بحيث جعلها إيرادات ثابته لهذه المدرسة لتأمين مستلزماتها المادية من رواتب مدرسيها ومنح طلابها [٦] ، أومن يقوم بخدمتها من خازن وبواب وفراش وغيرهم ويبدو أنها مدرسة كبيرة الحجم وتحتاج إلى نفقات كثيرة من خلال الوقوف الكثيرة لها من اهم الشخصيات التي درست فيها العدل بن نجا الواسطي وعماد الدين ابن ذي الغفار ألا أن اشهر واكبر مدرسيها هو عماد الدين محمد بن محمود الأنصاري القزويني وعلى الرغم من انه كان قاضيا" في مدينة الحلة كان يدرس في هذه المدرسة التي توسعت فيما بعد وأصبحت تستوعب العديد من العلماء بمختلف المذاهب وقد نقل القزويني إلى قضاء واسط واستمر في التدريس فيها حتى وفاته سنه ٦٨٢هـ [٧] ، بعد أن قضى ثلاثين عاما" في التدريس في هذه المدرسة لذلك يعد رائدا" من روادها واحد كبار مدرسيها ، واهم ما يميز هذه المدرسة من غيرها أنها لم تقتصر على تدريس الفقه الشافعي فقط وإنما درست فيها العلوم الدينية الأخرى واللغوية والأدبية بل تعدت ذلك لتدرس فيها مختلف المذاهب الاسلامية

خاصة بعد زوال حدة الصراع المذهبي بزوال السلطتين البويهية ولسلجوقيه وهي دلالة واضحة على الاهتمام بالحياة العلمية في واسط وخاصة في العصور العباسية المتأخرة [٨] .

وأخيرا" المدرسة التي وصفها ابن بطوطة بالعظيمة [٩] وهي مدرسة الشيخ تقي الدين عبد المحسن الواسطي التي ضمت حوالي ثلاثمائة خلوة خصصت للغرباء الذين يأتون لتعلم القران فيها بناها تقي الدين الذي يعد من كبار أهلها وقضاتها وكان طلابها من الصوفية حصرا" حيث كانوا يلجئون إلى تلك الخلوات لممارسة نشاطهم الصوفي وإقامة أذكارهم المتعلقة بالحياة الصوفية [١٠] .

كما أسهمت المساجد في المدينة بالحياة الفكرية فقد كانت المؤسسة التربوية الأولى عند المسلمين بعد أن حددت أهدافها بتعلم القران الكريم ودراسة الحديث النبوي الشريف وبيان أهداف الرسالة الإسلامية ففضلا" عن أنها أماكن للعبادة كانت تعد مراكز لنشر العلم ومأوى سكن لطلاب المعرفة وبقيت على مسارها هذا إلى أن أنشأت المدارس في واسط وقد اشتهر من هذه المساجد مسجد واسط وهو أول مسجد بناه الحجاج بن يوسف الثقفي وبقى قائما" فيها حتى نهاية القرن الرابع الهجري ويعد واحد من اهم المراكز التعليمية في واسط .وشهد حركة علمية كبيرة منذ تأسيسه فقد كان عامر بالقران وقد درس فيه علماء أجلاء من مدينة واسط نفسها كابي بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاني العلوم الدينية المختلفة كعلم القراءات الذي برع فيه واصبح مسند قراء العراق [١١] .وكذلك درس فيه أبو جعفر المبارك بن المبارك بن احمد بن احمد بن زريق الواسطي الذي تولى الإمامة في المسجد واقرأ فيه القران الكريم وحدث كما انه صنف في علم القراءات كتابه ((الخيرة في القراءات العشرة))[١٢] ، وأشارت المصادر إلى انه لم يستقر في واسط فقط وإنما تنقل لطلب العلم بين واسط وبغداد والموصل وهمدان ، ومنهم أيضا" أبي الحسن على بن احمد بن سعيد المعروف الدباس الواسطي الذي وصفه المؤرخون بانه كان رأسا" في معرفة القراءات وعالمها حيث تخرج على يديه العديد من القراء فضلا" عن تدريسه علم القراءات درس أيضا" علوم العربية أيضا" لا حاجة بها ولعلاقتها الوثيقة بعلم القراءات.

كما درس في هذا المسجد أيضا" ابن اخت المقرئ ابن الدباس أبو العز عبد السميع بن عبدالعزيز بن غلاب الملقب بسيط ابن الدباس تعلم علم القراءات من شيوخه في واسط فألم بهذا العلم وتميز به العازف الحاذق فتقدم بهذا الفن ودرس فتخرج على يديه عدد من

كبار القراء فضلا" عن تدريسه علوما أخرى ليس لها صلة بعلم القراءات كعلوم الحديث والرياضيات لا لمامه الماما" جيدا" بهما [١٣] ويبدو أن النشاط التعليمي قد توقف بعد وفاة سبط ابن الدباس فلم نشير المصادر إلى اي نشاط تدريسي من تدريسيه بعده في هذا المسجد وربما السبب يعود في ذلك إلى بداية بناء المدارس التي تولت مهمه التدريس في هذه المدينة

ومن المساجد التي أسهمت في الحركة العلمية والفكرية في واسط أيضا" مسجد بحشل الذي شيده عالم واسط الكبير ومؤرخها أبو الحسن اسلم بن سهل بن الرزاز الواسطي المكنى بحشل في احدى محلات واسط الكبيرة [١٤]. لم تشر المصادر إلى معلومات دقيقة وتفصيلية عن مستوى النشاط العلمي الذي كان يمارس فيه لكن مع ذلك فمن المؤكد أن مسجده بحشل كان يدرس فيه الحديث النبوي الشريف لشهرته ومكانته العلمية المهمة في هذا المجال حتى ان احاديثه المروية وصفت بأنها احاديث تصلح للصحاح[١٥] .

وهكذا أسهمت هذه المساجد وغيرها بالنشاط العلمي والتدريسي في مدينة واسط ولم تكن أماكن للعبادة فقط بل كانت مؤسسات دينية وثقافية تدرس فيها العلوم المختلفة كالعلوم الدينية وعلوم اللغة وربما درست فيها علوم أخرى ذات صـــــلة بهذه العلوم ، فلم تكن المدارس التي أنشأت في واسط هي الوحيدة التي أسهمت في الحركة الفكرية فيها وإنما سبقتها بذلك المساجد بتدريس العلوم وشهدت نشاطا" علميا" واسعا" في هذا المجال.

فضلا" عن المدارس والمساجد فقد كان للربط الصوفية دورا" كبيرا "في أنماء الحركة الفكرية في واسط فعلى الرغم من انها اماكن سكن واقامه للطلبة الا انها شهدت نشاطاً اعليمياً لدراسة وقراءة القران الكريم في الوقت ذاته ، وقد اكد ذلك احد متصوفة واسط بانه سكن فيها وأقام وقرأ القران المجيد على جماعة [١٦] ، كما كانت تقام فيها احتفالات مناسباتهم ودعواتهم الخاصة والعامة يقدمون فيها الأطعمة المختلفة وأنواع الشراب والحلوى ومن هذه المناسبة مثلا" ما يسمى بأعراس الصوفية وهو الاحتفال بوفاة احدهم فاذا مات رجل منهم يقيمون وليمة كبيرة وينفقون عليها اموالا" طائلة من أوقافهم المرصودة للربط ويدعون اليها مشايخهم وكبار رجال الدولة ، أو مثلا" دعوة الخليفة المستنجد للصوفية وغيرهم من عامة الناس عند حلول شهر رجب من كل عام وكذلك دعوته اليهم بمناسبة زواجه من بنت عمه أبي نصير بن المستظهر وغيرها من المناسبات الأخرى.

ويمكن القول أن الربط عبارة عن بيت أو دار للصوفية وعادة ما يكون له شيخ يتم تعينه من قبل الخليفة ممن اشتهر بالتصوف والزهد مهمته الأشراف على الربط وتدريب المريدين وهناك خادم للربط أيضا" يمارس أعمال التنظيف فيه وقد عدت هذه الخدمة افضل من القيام بصلاة النوافل [١٧] ، المهام الرئيسية التي كانت تمارس في الربط هي الإقراء والسماع والإفتاء والوعظ ومنح الإجازات العلمية وتأليف الكتب وتصنيفها أي أنها كانت تجمع بين الخدمات الاجتماعية والدينية والثقافية في آن واحد . واهم ما يتميز به المرابطون أن قصدهم واحد وعزيمتهم واحدة وأحوالهم متناسبة وقد أشارت المصادر التاريخية الى العديد من أسماء هذه الروابط والزوايا التي ظهرت في مدينة واسط نذكر منها ربط ابن القاري وربط الأنصاري وربط القريشي وربط الأمدي وغيرها الكثير ، وهكذا شهدت واسط كغيرها من المدن الإسلامية الأخرى هذه الأماكن التي مارست التعليم جنبا" إلى جنب المدارس والمساجد وساهمت في إيصال العلوم المختلفة لطالبيها وأصبحت واحد من الروافد المهمة التي رفدت الحركة التعليمية وساعدت على أنمائها حيث تخرج منها عدد كبير من العلماء الذين استطاعوا إغناء الفكر الإسلامي بأنواع العلوم ، خاصة تلك التي ازدحم فيها الصوفية والمريدون والقاصدون لحضور حلقات الذكر ومجالس الوعظ والإرشاد ودروس الفقه والتفسير والأدب وخزائن الكتب والتي شهدت أيضا" تردد العلماء والأدباء اليها.

وهكذا هيأت المؤسسات التعليمية في واسط منذ تأسيسها الارضية الصالحة لاستيعاب طلاب العلم وتدريسهم فنون المعرفة المختلفة فتخرج منها أعلام وعلماء أسهموا في إغناء مسيرة الحياة العلمية والفكرية لها فكانت لهم منهلا" صافيا" للعلوم فنبغ فيها علماء كثر برعوا في مجالات علمية متعددة في علوم القران والحديث والفقه واللغة والشعر والتاريخ والعلوم العقلية والطب والرياضيات والفلك والتنجيم وغيرها لا يسع المجال لذكرهم وتفصيل العلوم التي برعوا فيها.

المبحث الثاني :- أسباب نشأت التصوف في واسط.

أي ظاهرة دينية أو اجتماعية أو فكرية لابد أن تكون هنالك أسباب ساعدت على ظهورها وبلورة أفكارها، والتصوف احدى الظواهر المهمة التي شهدها تاريخ واسط ، وقد كان وراء ظهوره فيها جملة عوامل ساعدت بشكل أو بأخر على نشأته وتكوينه ، ولعل واحد من اهم هذه العوامل هو هجرة عدد غير قليل من صحاب رسول الله صل الله عليه وسلم والتابعين

لهذه المدينة فقد أشارت كتب التواريخ إلى أن انس بن مالك وأبا سعيد الخدري وعبد الله بن العاص ونافع مولى رسول الله وسمراء بنت نهيك وأم عاصم وغيرهم ممن وصلوا في وقت مبكر لواسط فكان لروايتهم الاحاديث وسماع الناس وأخذهم عنهم الأثر الكبير في تشجيع وتهيأت الظروف المناسبة لظهور التصوف في واسط هنالك عامل آخر ربما لا يقل أهمية عن العامل الذي ذكرناه وهو الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار الذي شهدته المدينة منذ نشأتها وطيلة تاريخها فقد مرت بظروف عصيبة واضطرابات داخلية تخللتها حصارات اقتصادية وحروب عديده جعلتها لا تعرف الاستقرار نذكر منها حصار ابي جعفر المنصور لابن هبيرة القائد الأموي سنة ١٣٢ هـ وكذلك تعرضها لعمليات السرقة والنهب من قبل الزط فضلا" عن المحاولات المتكرر التي قام بها البويهيون لاحتلال واسط والاستيلاء عليها هذان العاملان اللذان شهدتها المدينة التي مرت بها هذه المدينة أثرا على صفوة الناس فيها ودفعتهم إلى الابتعاد عن الحياة السياسية وعن هذه الأجواء التي سادت المجتمع الواسطي ومالوا إلى الرغبة في الزهد عن الدنيا والانقطاع عن زخرفها والركون إلى حياة النسك والتعبد والعزلة فكان كل ذلك عاملا" مهما" ومشجعا" لظهور التصوف فيها ، لان التصوف كظاهرة دينية واجتماعية كثرا" ما يبدأ بحركة الزهد وينهي بالتصوف [١٨] .

ويمكن إضافة عامل آخر لا تقل أهميته عن العاملين المتقدمين هو تأثر مدينة واسط ومتصفوها بمدرسة البصرة الصوفية وهي أول مدرسة ظهر فيها التصوف وأول من بنى دويرة الصوفية فيها بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد من أصحاب الحسن البصري ، وتمثلت الحياة الصوفية فيها بزيادة العبادة والزهد في الحياة والخوف من العاقبة وهذه الأحوال تمثل جانبها الإسلامي ألا أنها مع ذلك كانت متأثرة إلى حد ما بثقافات اجنبيه كثقافة الهند مثلا" لاسيما في الناحية العملية من التصوف حيث أخذت الصوفية في هذه المدينة بأسلوب تعذيب البدن والصوم ونحوه لتطهير النفس والتخلص من آفاتها والصعود بها إلى عالمها العلوي ، الأمر الذي جعل صوفتيهم يبتعدون عن الاشتغال بالسياسة وحاولوا أقامت التصوف على أساس عقلي ديني معتمدين على الكتاب والسنه وسيرة الصحابة وقد تجسد هذا الاتجاه عند أعلام شخصياتها الصوفية كالحسن البصري الذي وصفه الشريف المرتضى في آماليه ((بارع الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم))[١٩] وقال عنه ابن خلكان ((كان من سادت التابعين وكبرائهم جمع كل من علو وزهد وورع وعبادة)) [٢٠] ، وكذلك في شخصية مالك بن

دينار ورابعة العدوية فتجسدت هذه الأحوال وخاصة الزهد منه في كثير من أعلام التصوف في مدرسة واسط ، كما كان لمدرسة الكوفة التي اشتهرت بالفقه وكان لأمامها سعيد بن جبير وابن السماك الأثر الواضح لبروز مدرسة واسط الصوفية فهذه المدينة لا تختلف عن غيرها من المدن الإسلامية التي تأثرت بتعاليم الدين الإسلامي كما فهمها الزهاد والصوفية التي حاولت أن تميز بين نوعين من الحياة الإنسانية مادية يعيشها على الأرض وأخرى سماوية يتشوق للوصول اليها من خلال ترك الدنيا وبهجتها ومن خلال أتمسك بمعاني الزهد والتصوف التي حملت الكثير من مضامين الآيات القرآنية الكريمة التي كانت تحث المسلمين على العبادة والورع والتقوى والتقبل والتهجد ومن ذلك قوله تعالى ((فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن أناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى))[٢١] وقوله عز وجل ((واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه))[٢٢] وكذلك قوله تعالى ((اعلموا أنما الحياة لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا" ثم يكون حطاما" وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور))[٢٣] وقد كانت هذه المعاني والدلالات تناقش وتكرس كلها في الحلقات الدراسية التي كانت تجرى في أماكن الربط الصوفي في واسط.

وربما مناهم العوامل التي أدت إلى ظهور التصوف في واسط هو ضعف الوازع الديني لدى المجتمع الواسطي وكان لظهوره اسباب لا سباب عدة منها تحسن الوضع الاقتصادي للمدينة أدى إلى ارتفاع المستوى المعاشي للفرد فشاعت ظاهرة البذخ والترف بين صفوف الناس وعلاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية [٢٤]، كما أن المدينة أنشأت كمعسكرات" للجند في العراق وأسهمت بشكل كبير في الفتوحات الإسلامية ومن نتائج هذه الفتوحات والحركات والمعارك وقع العديد من الأسرى بأيدي الجيش الإسلامي فجلبوا إلى مدينة واسط[٢٥] كغنائم حرب استخدموا كجواري وغلمان فيها فانعكس ذلك بشكل سلبي على الواقع الاجتماعي والادبي للمدينة فقد تغنت قصائد الشعراء بغزل الجواري والغلمان في هذه المدينة فضلا" عن وصف الشعراء لمجالس الشرب والغناء فيها والعلاقات بالجواري والغلمان [٢٦]، فانتشر الفساد جراء ذلك وعلى نطاق واسع بين أفراد المجتمع فابتعد الناس عن قيم الرسالة الإسلامية واتسعت أمامهم مغريات الحياة المادية مما ضرب الفساد جذوره العميقة بين أبناء

المدينة ، فما كان أمام هذا الواقع ألا أن تتصدى جماعة من المؤمنين من أبناء المجتمع الواسطي لا صلاح ما ساده الفساد من خلال الالتزام بمبادئ الإسلام الأخلاقية التي حملتها لهم الرسالة وحث الناس على الورع والتقوى والزهد وخير من تبنى هذا النهج الإصلاحي هم المتصوفة فظهرت نواة الزهد والتصوف عبر عدد من الزوايا والربط والمساجد والمدارس والتي تحولت فيما بعد إلى ممارسة الطرق الصوفية.

المبحث الثالث :- دور المدرسة في بناء الشخصية العراقية.

لقد تبلورت أفكار التصوف في واسط بفعل تأثرها بالمدارس التي سبقتها كمدرسة بغداد الصوفية ومدرسة الزهد في البصرة ومدرسة الكوفة بالفقه وما كان يلقى ويناقش في داخل الربط الصوفي من آياته قرآنية كريمة واحاديث ومرويات للنبي صل الله عليه وسلم فاسهم كل ذلك على انضاج وتحديد معالم مدرسة واسط الصوفية والتي مثلتها شخصيات فكرية وعلمية كبيرة عكس أسلوب حياتهم وطريق عيشهم قيم وادأب الصوفية بأدق معانيها واصدق دلالاتها فكانوا بحق نماذج رائعة للشخصية العراقية المتزنة التي تمسكت بدينها وعززت أيمانها وجسدت أخلاقها السامية حتى أصبحت قدوة صالحة للاقتداء بها من قبل الأخرين وقد أحصت لنا كتب التواريخ والتراجم الصوفية اكثر من ثلاثين شخصية مثلت مدرسة واسط عبر مراحلها التاريخية.

ولما كان المقام لا يتسع لتناول جميع هذه الشخصيات لذا سأقف عند اثنين منهم كانا من اكثر الشخصيات التي نقلت عنهم كتب التصوف أقولا" ومواقف فكرية وصوفية كان لهما تأثيرا" كبيرا" في أوساط المجتمع الواسطي فتخرج على أيديهم العديد من الطلبة والشيوخ والمريدون والتابعون لهم ممن سلكوا هذا النهج وتبنوا طرقا" صوفية معينه من بعدهم ، مع الإشارة إلى أسماء الأخرين وأفكارهم حسب ما توفر لنا من مصادر ومعلومات عنهم.

الشخصية الأولى الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الواسطي (ت٣٢٠هـ)[٢٧] والذي يعد من أكابر شيوخ التصوف في واسط يقال انهه صحب الجنيد البغدادي (ت ٢٩٧هـ) وأبو الحسين النوري (ت ٢٩٥هـ) حيث كان اثرهما واضح عليه حتى كان بمثابة حلقة الوصل بين مدرستي بغداد وواسط ، عالم جليل الشأن واسع المعرفة نقلت عنه المصادر أقوال نفيسة في التصوف وفي مقامات العارفين منها ((الخوف والرجاء زمامان من سوء الأدب))[٢٨]

ومن كلامه أيضا" قوله اذا أراد الله بعبد هو أن القاه أي هؤلاء الإنتان والجيف يريد صحبة الأحداث [٢٩] وقال المروزي سمعت الواسطي رحمه الله يقول في نقد بعض أدعياء التصوف بانهم جعلوا سوء أدبهم إخلاصا" وشره نفوسهم انبساطا" ودناءة الهمم جلادة فعموا على الطريق وسلكوا فيه المضيق فلا حياة تنمو في شواهدهم ولا عبادة تزكوا في محاضرهم أن نطقوا فبالبعض وان خاطبوا فبالكبر توثب انفسهم ينيىء عن ضمائرهم وشرهم في المأكول يظهر ما في سويداء أسرارهم قاتلهم الله أنى يؤفكون [٣٠] كما انه ينقد زمانه وابتعاد الناس فيه عن قيم وأخلاق الإسلام بقوله : ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام المروءة [٣١] ، وكما فرق شيوخ وأئمة التصوف بين مفهومي الروح والنفس وانهما مخلوقات الله تعالى يرى الواسطي ما احدث الله شيئا" اكرم من الروح صرح بان الروح مخلوقة مؤكدا" على أن المؤمن يجب أن يعرف مكانة في الجنة فان لم يكن كذلك فدعواه انه مؤمن دعوى باطلة وفي هذا يقول : من قال أنا مؤمن بالله حقا" قيل له الحقيقة تشير إلى أشراف واطلاع وإحاطة فمن فقده بطل دعواه فيها ، يريدون بذلك ما قاله أهل السنة أن المؤمن الحقيقي من كان محكوما" له بالجنة فمن لم يعلم ذلك من سر حكمة الله تعالى فدعواه بانه مؤمن حقا" غير صحيح، ومن أقواله أيضا": مطالعة الأعواض من كل الطاعات من نسيان الفضل [٣٢] .

وفي حديثه عن المقامات فقد أشار إلى أنها أقسام قسمت ونعوت أجريت كيف تستجلب بحركات أو تنال بسعايات [٣٣]ويوضح هذا النص بان المقامات لا تنال بجهد غير أنها الله تعالى قد قدرها تقديرا" ووضعها للعبد الذي لا دخل له فيها لانها من اختصاص الله تعالى خص بها الصالحين من عباده ، ويذهب إلى ابعد من ذلك عندما يرى أن الحركات الساكنات التي تكون للعبد أنما هي أوامر من الله تعالى لمخلوقاته ويحاول أن يثبت ذلك براي فيه مخالفة لنظرية الكسب الأشعري مفاده لما كنت الأرواح والأجساد قامتا بالله ظهرتا به لا بذواتها وكذلك قامت الخطرات والحركات بالله لا بذواتها كون الحركات والخطرات هي فروع للأجساد والأرواح ويرى القيشيري أن الذي دفع الواسطي للتصريح بهذا الكلام أن إكساب العباد مخلوقة لله تعالى وكما انه لا خالق للجواهر ألا الله تعالى فكذلك خالق للأعراض ألا الله تعالى [٣٤] وهذا ما يناقض نظرية الكسب التي نادت بها الأشعرية الذين يقسمون الأفعال إلى اضطرارية واختيارية ويقول أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م) أن الأنسان يشعر

بان الحركات الإرادية تصدر عنه باختياره وان له القدرة على القيام بها وعدم القيام لكن القدرة في الأنسان شيء خارج عن الذات زائد عليه لا نها لو كانت ذاتية لما فارقت الأنسان وهي تفارقه أحيانا" لا نه يقدر تارة على الشيْ ويعجز عنه أخرى ، وهذه القدرة غير خالقة للأفعال عند الأنسان فلو كانت الأفعال الاختيارية من خلق الله والعبد معا" لجاز اجتماع مؤثرين في اثر واحد وهذا محال ، واذا كان الأمر كذلك فما معنى التكليف أذن ؟ وكيف يجوز أن يعاقب الله الأنسان على أعمال لم يفعلها هو نفسه ؟ يجيب الأشعري على هذا السؤال بقوله قدرة الأنسان وان لم تكن خالقة فهي كاسبة لان الكافر مثلا" لا يستطيع الأيمان لعجزه عنه عجزا" كليا" والا لتركه وعمل بضده ، فالكسب نتيجة لتوجيه العبد أرادته شطر العمل المحمود فاذا ماراد الأنسان عمل الخير خلق الله فيه القدرة على عمله واستحق الثواب واذا ماراد فعل الشر خلق فيه الشر وعاقبه عليه ، فأفعال العباد اختيارية تتعلق بها قدرة الله تعلق الإيجاد وقدرة العبد وفق أرادته تعلق كسب [٣٥] وهكذا يرى الأشعري بان الله خلق الفعل والعبد يكسبه وأيده بذلك اتباعه من الأشعرية.

أما موقفه من المعتزلة التي تعد من اكثر الفرق الإسلامية التي اشتغلت بالفلسفة واتجهت نحو العقل حتى اصطدمت أرؤهم بالدين في اغلب الأحيان وحتى ذهب بعض أنقيائهم إلى أنكار الآيات القرآنية التي تصب اللعنات على خصوم النبي مثل أبي لهب [٣٦]، ولهذا ذهب أبو بكر محمد بن موسى الواسطي إلى اتهامه بالكفر بقوله ادعى فرعون الربوبية على الكشف وادعت المعتزلة على الستر تقول ما شئت فعلت [٣٧] يقصد بذلك حرية أفعال العباد التي قالت بها المعتزلة فالعقل عندهم كل شيء واهم شيء فهم يقيسون كل الأفعال بمقياس العقل الذي هو نور طبيعي منحه الله للإنسان ليسترشد به في حياته وهكذا قدسوا العقل ورأوا أن الأنسان عندما يكمل عقله يدرك الحقائق الأساسية وهي معرفة الله ومعرفة الخير والشر وهو وحده يدرك القيمة الأخلاقية للأفعال وبهذا اعتبرت القيمة مطلقة أي أن الأفعال في حد ذاتها حسنه أو قبيحة فالعقل يدرك ضرورة الشر والخير في ذاتهما [٣٨]

فالصدق المفيد عندهم خير بنفسه اي انه خير بالذات [٣٩] في حين يرى الواسطي الصدق صحة التوحيد مع القصيد فربط الصدق مع مسألة التوحيد ويريد بذلك تفسير قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين))[٤٠] كما وله أقوال في الحياء الذي هو من حسن الخلق وشعبة من شعب الأيمان كما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم

فيقول فيه لم يذق لذات الحياء من لابس خرق حدا وناقض عهد وله أيضا" لمستحي يسيل منه العرق وهو الفضل الذي فيه مادام النفس شيء فهو معروف عنه [٤١].

فضلا" عما تقدم له إيضاحات حول المعاني الأخلاقية لبعض المصطلحات الصوفية منها مثلا" الاستقامة الذي يقول عنها الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن كيف لا وقد امر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بها بقوله ((فاستقم كما أمرت))[٤٢] كما مدحها بقوله ((أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون))[٤٣]، وعن الخلق قال الواسطي في حديثه عن الآية التي مدح بها الله تعالى رسوله ((وانك لعلى خلق عظيم))[٤٤] بان صفة الخلق عظمها الله لمحمد صل اله عليه وسلم لا نه جاد بالكونيين واكتفى بالله والخلق العظيم أن لا يخاصم و لا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى [٤٥]

الشخصية الثانية الشيخ احمد الرفاعي (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م) الذي ينتهي نسبه إلى الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب وصفته كتب التراجم انه كان شريفا" سيداً جليلاً [٤٦] ولقب بالزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه [٤٧] واليه تنسب الطائفة المعروفة بالرفاعية و وبالبطائحية من الفقراء درس الحديث والفقه على يد علماء من واسط حتى اصبح عالماً كبيراً قل نظيره فقد قال ابو الفضل احد شيوخه فيه:

عجز الزمان فلا يجئ بمثله ان الزمان بمثله لبخيل [٤٨]

التف حوله عدد كبير من الفقراء واحسنوا الاعتقاد فيه فتبعوه وهذه دلالة واضحة على اثره في المجتمع الاسلامي و ربما يعود سبب ذلك الى مجموعة خصال كان يتمتع بها من تواضع وبساطة وتمسكه ينهج القران الكريم والسيرة النبوية الشريفة وقد اشار الى ذلك ابن الاثير في معرض حديثة عنه بقوله كان صالحاً له قبول عظيم عند الناس وله من التلاميذ والمريدين والتابعين ما لايحصى عددهم [٤٩] حتى قدر حضور حلقته الى سته عشر الفاً وكان يمد لهم البساط صباحاً ومساءً فاشتهرت قريته قرية ام عبيد واصبحت مركزا للطريقة الرفاعية ومنها انطلق نور الطريقة الرفاعية الى الكثير من بلدان العالم الاسلامي .

الجوانب الاخلاقية في شخصية الرفاعي تمثلت بحياته الصوفية التي بداها بلبس الخرقة عن خالة الشيخ منصور البطائحي الذي امره ان يقيم في قرية ام عبيد برواق الانصار بواسط وفوض اليه النظر في رباطه واروقته لان الشيخ المنصور كان شيخ الشيوخ وبعد وفاته

انتقلت مشيخة الشيوخ لاحمد الرفاعي الذي مثلت الخرقة الصوفية له كل المعاني والقيم الاخلاقية النبيلة كالصدق والوفاء والاخلاص ومن يلبسها لابد من الالتزام بجملة من الضوابط كخدمة الناس جميعاً دون تمييز ويعبد الحق عبادة مطلقة وكذلك غض البصر والورع والخشوع والسخاء وافشاء السلام والاستغفار وحسن الادب فضلاً عن تجنب الرذائل والكذب والغدر والرياء والخيانة [٥٠].

لقد اتسمت شخصية الشيخ احمد الرفاعي باهم صفة عرفتها الاخلاق وهي الحب فقد كان شعار حياته الحب الذي يملأ قلبة وروحة ووجدانه وأفاق حياته وذلك هو حب الله ومن هذا الحب انبثق حبه للناس جميعاً فكان يتفقد الناس خاصة اليتامى والفقراء منهم فاذا كان باي واحد منهم حاجة سعى الى قضائها حتى ولو كانت تلك الحاجة ان يوصل الماء الى منزله فلا يتردد من حمله وعندما طلب منه ان يكون في المسجد والدار معلماً فقيهاً ويترك خدمة الناس الى غيره اجاب ان تجارتي ومسؤوليتي هي خدمة هؤلاء الناس و بالذات الفقراء و المساكين و اليتامى و الارامل من النساء ، وان اشهد نفسي في خدمتهم دائماً اما اذا راى يتيم يبكي فيصف حاله بان تهتز مفاصلة وترتعد اعضاؤه حناً له وشفقة علية ويخاف كثيراً من بكاءه [٥١] فاي معاني الانسانية تتصف بها هذه الشخصية الاخلاقية والاجتماعية والصوفية لقد انفرد الشيخ احمد الرفاعي في زمانه بسيرة حسنه يؤطرها التواضع والزهد والورع والاخلاق والرفعة ومناقبة الفاضله اكثر من ان تحصى وتعد اجملها بقوله سلكت كل الطرق الموصلة فما رايت اقرب ولا اسهل ولا اصلح من الافتقار والذل والانكسار فقيل يا سيدي فكيف يكون فقال تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله والاقتداء بسنه رسول الله [٥٢]، لذا كان يسارع الى اعمال البر فمع جلاله قدرة كان يحمل الحطب والماء الى بيوت الفقراء واليتامى والمساكين ، فكان في ذلك كله القدوة الحسنة للآخرين في تواضعه بالرغم ما كان عليه من الهيبة والجلاله وكثرة الفضائل والعلم وهي صفات تجسد حسن الخلق الذي وصف به الله سبحانه وتعالى نبيه عندما مدحه بآية كريمة (وأنك لعلى خلق عظيم) هذه هي الصفات الحميدة التي بناها التصوف في شخص الشيخ احمد الرفاعي بل ولم يقتصر الامر علية فقط بل كان يدعو طلابة واتباعه الى كل القيم النبيلة والفاضلة فمن نصائحه لهم : لاتتواضع للاغنياء وابناء الدنيا ولا تتنهض لهم ولا تقرب ابوابهم وان دعوك ان ابناء الدنيا ان اكرمتهم اهانوك وان احببتهم ابغضوك وفي كل الاحوال يعيبوك لم يروا حبك لهم بل لدنياهم

ولاحتياجك لعزهم ، وكذلك نقل عنه لا تخالط اهل الكبر ولا تقرب السلطان ودع الباطل واهله [٥٣] وهكذا دعاهم مع نفسه الى اتباع الشريعة والعمل بالقران والسنة سالكاً الطريق الى الله يتواضع وبساطة فجاء في مؤلفه البرهان المؤيد ما دخل ساحة القرب من استصغر الناس واستعظم نفسه من انا لست بشيخ بمقدم على هذا الجمع لست بواعظ لست بمعلم حشرت مع فرعون وهامان ان خطر لي اني شيخ على احد من خلق الله الا ان يتغمدني الله برحمته فاكون كاحد المسلمين [٥٤]بل وصل به تواضعه الى القول كل الفقراء ورجال هذه الطائفة خير مني انا احيمد اللاشن انا لاشن اللاشن [٥٥] اي انه العبد المتواضع ، هذا هو البناء الصوفي في شخصية الشيخ احمد الرفاعي الاخلاقية والاجتماعية فلم يكن التصوف اتجاهاً دينياً فحسب بل كان يحمل مضموناً اخلاقياً وسياسياً واجتماعياً ، فضلاً عما تقدم فقد روى عنه الكثير من الكرامات فهو واحد من الاقطاب الاربعة الذين اجتمعت الامة المحمدية على جلالتهم وانهم اركان الولاية العظمى رض الله عنهم وما نقل عنه الكثير من هذه الكرامات لايسع المجال لذكرها .

اما الشخصيات الاخرى التي مثلت مدرسة واسط الصوفية فيمكن ان نذكر منهم سياربن دينار (ت ١٢٢هـ / ٧٣٩م) وصف بانه كثير البكاء والتعبد وزاهد كبير في الدنيا ومن رواة الحديث الموثوق بهم وعرف عنه بعدم مجاملته للقضاة بواسط وهي دلالة واضحة على زهده ويقال انه التقى بالمتصوف مالك بن دينار في البصرة اشارة على علامة مدرسة واسط بمدرسة البصرة الصوفية ، ومنهم بنان بن محمد بن سعيد الواسطي وهو زاهد كبير اصله من واسط له علاقة خطوة كبيرة لدى الخاصة والعامة وكان يضرب المثل بعبادته وبنزاهته وعفته بحيث لا يقبل من السلطان شيئاً صحب الجنيد البغدادي [٥٦] وهذ دلاله على العلاقة التي كانت تربط مدرسة بغداد الصوفية ومدرسة واسط ، ومن الشخصيات الصوفية المهمة لهذه المدرسة محمد بن علي وكنيته ابي جعفر من اهل واسط لم تشر المصادر التاريخية والصوفية الى الكثير عن سيرته لكنها تحدثت عن منهجه وفكره الصوفي واهم ارائه اعتقاده بفكرة التناسخ وحلول الذات الالهية ، فالذات الالهية تحل في كل شيئ على قدر ما يتحمل ذلك الشيئ وان الله تعالى خلق الضد ليدل على مضدودة فنجد اللاهوتية اجتمعت في ادم وابليس وكذلك ابراهيم وابليسه نمرود وهارون وابليسه فرعون وداود وجالوت فالله يظهر في كل شيئ وفي كل معنى ويبدو ان هذه الافكار جاءت بتأثير من مدرسة بغداد ويبدو ان افكار

هذه المدرسة كانت حاضرة في التصوف الواسطي ففكرة الحلول والتناسخ كما هو معروف صرح فيها الحلاج في بغداد وادت الى ردود فعل مختلفة بين الاوساط الرسمية والشعبية ما بين مستنكر وموافق لها وقد لاقت افكار ابي جعفر الشيئ نفسه بين اوساط المجتمع الواسطي [٥٧] ، مع الاشارة الى ان هذه الافكار التي جاء بها مثلت بوضوح الجوانب المتطرفة من مدرسة واسط الصوفية ، وقد تعرض ابا جعفر نتيجه هذه الافكار الى السجن بعد مداهمة داره والعثور فيها على رقعاً وكتباً ونصوصاً تدل على تطرفه بحيث يخاطبونه الناس بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً اي انه اضفى على نفسه الالوهية مما دعى الفقهاء بالافتاء باباحة دمه فصلب واحرق بالنار وهي نهاية مقاربة الى نهاية الحلاج لوجود تشابه بين الاثنين.

من الشخصيات الصوفية المهمة لهذه المدرسة الشيخ منصور البطائحي الذي يعد قدوة ومن اجلاء المشايخ التي عرفتهم واسط ادباً وعلماً ملتزماً باحكام الله سبحانه وتعالى وشريعته سلك طريق السلف في الشدة والرخاء لم تثنى الظروف نهجه في الحياة الصالحة التي سلكها مجابة دعوته اذا دعاها واهم ما ذكر عنه ان امه كانت تدخل الى احد الشيوخ لوجود رابطة نسب بينهما وهي حامل به فينهض الشيخ لها وقوفاً وقد تكررت هذه الحالة عنده وعندما سأل عن سبب ذلك كانت اجابته انما اقوم بذلك اجلالاً الى الجنين الذي في بطنها لأنه احد المقربين الى الله تعالى [٥٨] له ربط عديده بواسط سميت بـ(ربط الانصاري) [٥٩] ومن اقواله بالمحبة بعدها احدى المصطلحات الصوفية بان المحب سكران في غماره حيران في شربه لا يخرج من سكره الا الى حيره ولا من حيره الا الى سكره وانشد الابيات التالية فيه قائلاً :

الحب سكـــر وغمــارة التلف يحسن فيه الذبول و الــدفن
والحب ما لموت يفني كل ذي شغف و من تطعمه اودى به التلف
في الحب مات الا لي اصفر محبتهم ولو لم يحبوا لما ماتوا و ما تلفوا [٦٠]

وما نقل عنه ايضاً انه اقام الى شجرة خضره فتنفس عندها فيبست وتناثرت اوراقها فانشدها بابيات شعر نذكر منها :

ان البلاد و ما فيها من الشجر لوبا لهوى عطلت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الارض حب الله لا شتغلت اشجارها بالهوى فيها عن الثمر

وعاد اغصانها جردا بلا ورق من حر نار الهوى برمينا بالشرر[٦١]

اقام منصور البطائحي في واسط وعاش فيها تى وفاته حيث دفن فيها وقبره بارز ويزار ولم يوصي لابنه في خلافته وانما لابن اخته السيد احمد الرفاعي [٦٢] .

ومن اجل مشايخ مدرسة واسط الصوفية علي بن سيف الدين بن عثمان الرفاعي (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) خليفة السيد احمد الرفاعي للرواق والربط بام عبيد بوصية منه لقبه الخليفة الناصر لدين الله بمهذب الدولة وفوض له النظر على والي واسط ويعد من اجل مشايخ العراق واسمعهم كلمة عند الخواص والعوام من اشهر اقواله ثلاثة اشياء تجلى البصر وتصرف الهم وتزيد في الحكمة هي النظر الى المصحف والنظر الى وجه الاخوان والنظر الى وجه الوالدين ومن اعلام مدرسة واسط الصوفية ابو الفرج عمر بن امد غنيمة الفاروثي (ت ٥٨٥هـ/١١٨٩م) لازم احمد الرفاعي واخذ العلوم عنه حتى بلغ الصيت والشهرة ويقال انتهت اليه رئاسة الطريقة الرفاعية بواسط [٦٣] ومنهم ايضاً محمد الادينوي الحداد الشافعي صحب الرفاعي وكان من اعز اتباعه وكذلك ابو العزائم يونس بن الخطيب الملقب بالمقدام الواسطي تلقى علومه على عدد من مشايخها كان عذب اللسان رقيق الشعر توفى سنه (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) بعد عمر حافل بالعطاء العلمي والعبادة المتواصلة وكذلك ابراهيم بن علي الرفاعي المشهور بالأعزب اشتهر بزهده وتقشفه والتصوف عنده مراقبة الاحوال ولزوم الادب [٦٤]وابو اسحاق ابراهيم بن علي بن عثمان الرفاعي تعلم الطريقة الرفاعية على شيخه احمد الرفاعي واخرين من علماء واسط كانت له مكانه رفيعة بين اهل واسط لعلمه الواسع وخلقه الكريم الذي اجمع عليه علماء واسط ، ومنهم ايضاً يوسف الاعرج الواسطي ، ومن النساء اشتهرت زينب بنت الشيخ احمد الرفاعي (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣م) التي حفظت القران وسمعت الحديث فاتجهت في حياتها نحو التصوف [٦٥].

لقد كان لمدرسة واسط الصوفية الاثر الواضح في بناء الشخصية من خلال حرصهم فيما بينهم على الالتزام بالادب وتطبيقها والفضائل الاخلاقية ونشرها فكانوا يتغافلون عن زلل بعضهم عن البعض ويتحملون الاذى ويقبلون اعتذار المعتذر ويتعاونون فيما بينهم في امور الدين والدنيا ويراعون الاعتدال بين الاخوان بين الانقباض والانبساط والاستجابة الى دعوة الاخوان الى مالهم فيه مسيرة وصلاح الحال متمسكون بالورع والصدق في كل حال والتواضع وكثرة العبادة ورقه القلب والجهاد بخدمة الفقراء والوفاء وبذل المجهود والالتجاء الى الملك

المعبود الله تعالى [٦٦] كما نلاحظ ان المدرسة رفضاً قاطعاً ظاهرة الغلو وحث مريرها على ان لا يعملوا بعمل اهل الغلو فيعتقدون العصمة او تعتمد عليهم فيما بينك وبين الله فان الله غيور لا يحب ان يدخل في ما آل الى ذاته وبين عبد نعم هم ادلاء على الله وسائل الى طريقة يؤخذ عنهم حال الرسول صلى الله عليه وسلم [٦٧] وكذلك دعت المدرسة الى اصلاح الناس واصلاح ذات بينهم بما يؤلف بين قلوبهم وتجاوز هفواتهم وستر عيوبهم واظهار محاسنهم وضرورة معاملة بعضهم البعض باللين والاحسان وضرورة الايثار في تأدية حقوق الاخرين حتى لو تتطلب الامر التخلي عن حقه لمد العون لهم ما استطاع ذلك سبيلا [٦٨]

فهي اذن صاحبة دعوة انسانية تدعو الى احترام الانسان لاخيه وعدم الترفع على الاخرين وتحقيرهم وتخاطب الفرد عليك الا تزعم ان اخاك الانسان الاخر عبدك بدريهمات بوقتك بخطك بشأنك بما انت فيه بأمرك هو فوق ذلك وانت دون ذلك كل من ساواك بتركيب الهيكل او ماثلك بالصورة والنسق فهو اخوك بجنسك شريكك بادميتك لا هو مملوكك ولا انت ملكة ، فاجمع رايك على العلم بالله لتعلو في مرتبة ادميتك بين جنسك ولتزكو في نفسك [٦٩] ومن هنا يتجلى الاثر الكبير الذي تركته الحياة الصوفية في واسط في تهذيب الناس وارشادهم الى الخير والفضيلة والتمسك بأخلاق الدين والاقتداء بالرجال والشيوخ الصالحين الصادقين واطاعة اقوالهم وافعالهم فنشأوا على الفضائل والمكارم ونكران الذات وتهذيب النفس والعودة بها الى جوهرها لتنال سعادتها لقد تبنيت المدرسة الصوفية بواسط شأنها شان المدارس الاخرى منهجاً اخلاقياً حاولوا من خلاله ان يهذبوا اساليب التعامل فيما بينهم وما بين الاخرين وحرصوا على تهذيب اخلاقهم لذلك وضعوا لهم رسوماً وآداباً اطلقوا عليها آداب الصحبة [٧٠] أرادوا من خلالها رسم انموذجاً انساني في العلاقات الانسانية التي أساسها عندهم هي المحبة وهذا المصطلح اشيع لدى الصوفية كما شاع عند الفلاسفة والادباء والمحبة انواع واقسام ارقها محبة العبد لخالقة ومحبة الحكماء لبعضهم ومحبة عامة الناس .

النتائج

تميزت مدرسة واسط الصوفية بخصائص جعلتها لا تقل شأنا" عن مثيلاتها من مدارس التصوف الاخرى التي شهدها الفكر الاسلامي فكان لها دورا" مهما" في تربية الفرد وبناء شخصيته علميا" واخلاقيا" وقد ساهم في ذلك شيوخ اجلاء اتجهوا الى الله كليا" قولا" وعملا" من خلال تصفية نفوسهم بمجاهدات بدئيه ورياضات نفسية وزهد في ماديات الحياة

وملذاتها لقهر دواعي شهوات البدن او ضبطها واجدات نوع من التوافق النفسي في ذواتهم متخذين من الاخلاق وقيمتها أساسا" لحياتهم ثم حاولوا نقل او تعليم هذه التجربة للأخرين فكونوا مدارس وطرق لهذه الغاية نذكر منهم الشيخ احمد الرفاعي صاحب اشهر طريقة صوفية ظهرت في واسط.

ومنها انتشرت في العالم الاسلامي ، التي جاءت بالأصل بنزعة دينية خالصة لكن دوافعها كانت تربوية واخلاقية ترمي الى تهذيب نفوس طلابها واتباعها ومرديها وتنظيم حياتهم على وفق محاولة فكرية وسلوكية تدمج من خلالها الجانب الديني والصوفي بالأخلاق والسلوك البشري متحريا" النظائر الشرعية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف للمفاهيم والقضايا الاخلاقية.

لقد كان مفهوم التصوف لمدرسة واسط الصوفية ونهجها وهدفها هو كيفية اعداد الفرد لفعل الخير والزهد في الحياة والخير عندهم ليس ما يقرره العقل وحده بل ما يقرره العقل المتأدب بالشرع ويتحقق بالملاحظة الدقيقة لكشف عيوب النفس وذنوبها بغية تجنبها وصولا" الى معرفة اخلاق الله تعالى لان كمال العبد وسعادته هو التخلق بأخلاق الله والتلى بمعاني صفاته واسمائه وهكذا استطاع شيوخ هذه المدرسة ان يبنوا الشخصية الإنسانية عن طريقهم الصوفي وصولا" بها الى الترقي الخلقي للنفس برياضة روحية عملية تتخلص من خلالها النفس من كل ما يتعلق بها من الفات الحسية وهي الدنيا حتى يتغلب عليها حب الله فتقوى الارادة عنده لتحقيق كماله المعرفي والاخلاقي لتفيض منه السعادة لا بالنظر والتعلم فقط وانما بالذوق والحال والمعاناة والسلوك .

الاحالات

١- لقد اختلف المؤرخون في تحديد سنه بناءها وحاول بحثل ان يجمع بين هذه الخلافات فحصر بناءها ما بين عام ٧٨ الى ٨٦ ، انظر ، بحثل ، اسلم بن سهل الواسطي ، تاريخ واسط ، تحقيق كوركيس عواد . عالم الكتب ، ١٩٨٦.

٢- المعاضيدي ، عبد القادر سلمان ، واسط في العصر العباسي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٤٣٣.

٣- عبد الله ، شيماء بدر ، علماء واسط واثرهم في الحياة الاجتماعية والعلمية في العصر العباسي مخطوط رسالة ماجستير غير منشور _ مقدمة كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠٠٦ ، ٢٣٨.

٤- جاسم ، عطا سلمان ،ابو علي الفاروقي فقيه واسط ومحدثها ، بحث منشور في مجلة السدير ، النجف ، العدد ٣/٢٠٠٤، ص٤١.

٥- القرشي ، ابو محمد عبد القادر بن ابي الوفاء ، الجواهر المضية في طبقات النفية ، كراتشي ، ب/ت، ج٢، ص١٩٨.

٦- ابن كثير ،عماد الدين ابو الفداء، البداية والنهاية ، تحقيق سهيل زكار بيروت ، ٢٠٠٥ ، ح٢، ص١٩٠.

٧- ابن الفوطي ، كمال ابو الفضل ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب تحقيق مصطفى جواد ، دمشق ، ١٩٦١، ح٤، ص٧٢٥.

٨- السويطي ، محمد حسين ، الياة الفكرية في واسط في العصر رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية / جامعة واسط ، ٢٠٠٥ ، ص٧٠.

٩- ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ، تحفه النظار في غرائب الامصار وعجائب الاشعار ، تحقيقعلي المنتضر الكتابي ، بيروت ١٩٨٤ ، ج، ص٢٠٥.

١٠- عبد علي ، علي عبد الحسين ، التصوف في واسط حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير ، رسالة ماجستير ، قدمت الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، ٢٠١٣ ، ص١٢٥.

١١- الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار تحقيق بشار عواد معروف وآخرون ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج٢، ص٥٦٥.

١٢- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله جلبي ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٧٩.

١٣- المنذري ، ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ، التكملة لوفيات النقلة ، حققه وعلق علية بشار عواد معروف ، دمشق ، ١٤٠٩ هـ، ج٣، ص١٥٨.

١٤- جمال الدين ، احمد معجم جغرافية واسط ، بحث منشور في مجلة سومر ، المجلد ١٣، سنه ١٩٥٧ ، ص١٣١.

١٥- الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط بيروت ، ١٩٩٢ ، ج١٣، ص٥٥٣.

١٦- ابن الديثي ، ابو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق بشار عواد معروف ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ج٢، ص٢٦.

١٧- السهروردي ، شهاب الدين ابو حفص الشيخ عمر ، عوارف المعارف ، تصحيح محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥، ص٥٩.

١٨- عبد الحميد ، عرفان ، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، بيروت ١٩٧٤، ص٤٣.

١٩- الشريف المرتضى ، آمال المرتضى ، بغداد ، ١٩٥٤، ص١٥٣.

٢٠- ابن خلكان ، احمد بن محمد ابي بكر ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ج١ ، ص٣٥٤.

٢١- سورة طه ، ايه ١٣٠.

٢٢- سورة الكهف ، اية ٢٨.

٢٣- سورة الحديد ، اية ٢٠.

٢٤- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون ، بيروت ، ب/ت، ص٤٦٧.

٢٥- الاصبهاني ، عماد الدين ، خريدة ، القصر وجريدة العصر ، تحقيق ، محمد بهجت الاثري ، بغداد ١٩٥٥، مجلد ١ذ ، ج٤، ص٣٢١.

٢٦- مسكوية ، ابو علي احمد بن محمد ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، القاهرة ١٩٣٢، ج٢ ، ص٢٧٠.

٢٧- القشيري – ابو القاسم عبد الكريم – الرسالة القشيرية ، تحقيق عبد الحليم محمود القاهرة – ب/ت ، ص٢٩٤.

٢٨- المصدر نفسه ، ص٤١.

٢٩- المصدر نفسه ، ص٢٩٤.

٣٠- المصدر نفسه .

٣١- المناوي ، محمد عبد الرؤوف ، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، تحقيق محمد اديب ، بيروت ، ٢٠٠٧، ج٢، ص١٦٠.

٣٢- القشيري ، مصدر سابق ، ص٧-٨.

٣٣- المصدر نفسه ، ص٨.

٣٤- المصدر نفسه ، ص٨.

٣٥- الفاخوري ، حنا والحبر ، خليل ، تاريخ الفلسفة العربية ، بيروت ١٩٥٧، ج١، ص١٨٠.

٣٦- جولد تسيهر ، العقيدة والشريعه في الاسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى ، دار الكتب الحديثة ، ب/ت، ص١٩٤.

٣٧- القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٩.

٣٨- التكريتي ، ناجي الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام بيروت ، ١٩٨٢، ص٤٣٥.

٣٩- نادر ، البيرنصري ، فلسفة المعتزلة ، بغداد ، ١٩٥١، ج٢، ص٩٧.

٤٠- سورة التوبة / ١١٩.

٤١- القشيري ، الرسالة ، ص١٣٩.

٤٢- سورة هود / ١١٢.

٤٣- سورة فصلت / ٣٠.

٤٤- سورة القلم / ٤.

٤٥- القشيري ، الرسالة القشيري ، ص١٨٨.

٤٦- المناوي ، مصدر سابق ، ج١، ص٦٥٠.

٤٧- الذهبي ، ابي عبد الله شمس الدين ، تاريخ الاسلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، بيروت ، ٢٠٠٥، ج٢، ص١٠٥.

٤٨- الواسطي ، تقي الدين عبد الرحمن ، ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين ، القاهرة ، ص٤.

٤٩- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن ، الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ج١، ص١١٨.

٥٠- عزام ، صلاح ، اقطاب الصوفية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص٢٠.

٥١- المصدر نفسه ، ص٣١.

٥٢- ابن قاضي شهبة ، ابو بكر بن احمد ، طبقات الشافعية ، صحح فهارسه عبد العليم خان ، حيد آباد ، ١٩٨٠ ، ج٢، ص٦.

٥٣- غرام ، صلاح ، مصدر سابق ، ص٣٣.

٥٤- الرفاعي ، ابو العباس احمد بن علي ، البرهان المؤيد ، تحقيق الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان ، دمشق ، ٢٠٠٠، ص٢٥.

٥٥- المصدر نفسه ، ص٢٤.

٥٦- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن ، صفوة الصفوة : ضبطها وكتب هوامشها ابراهيم رمضان وسعيد اللحام ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ج٢، ص٢٩٠.

٥٧- ابن كثير ، مصدر سابق ، ج١١، ص١٧٩.

٥٨- الوتري ، ضياء الدين احمد بن محمد ، روضه الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين ، القاهرة ، ص٢٤، وابن الساعي ، ابو طالب علي بن انجب ، مختصر اخبار الخلفاء ، مصر ، ١٨٩١، ص١١٣.

٥٩- التادفي ، محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر في مناقب تاج الاولياء ومعدن الاصفياء وسلطان الاولياء الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني ، بغداد /ب/ت، ص٢٣.

٦٠- المصدر نفسه ، ص٢٣.

٦١- المصدر نفسه ، ص٢٣.

٦٢- الوتري ، المصدر سابق ، ص٢٠.

٦٣- الصيادي ، محمد ابو الهدى ، قلادة الجواهر ، بيروت ١٩٨٠، ص٣٢٤.

٦٤- عبد علي ، عبد الحسين ،مصدر سابق ، ص١١.

٦٥- الزركلي ، خير الدين ، الاعلام قاموس تراجم الاشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين ، بيروت ، ٢٠٠٧، ج٣، ص٦٥.

٦٦- الرفاعي ، ابو العباس احمد بن علي بن الحسن ، المجالس الرفاعية جمعه وحققه محمود السامرائي قدم له خاشع الراوي بغداد ، ١٩٧١، ص١٤٠.
٦٧- السهروردي ، مصدر سابق ، ص٨٦.
٦٨- الصيادي ، مصدر سابق ، ص١٧٤.
٦٩- الرواس ، محمد مهدي ، فصل الخطاب ، دمشق ، ١٩٧٣، ص٥٥.
٧٠- الغزالي ، ابو حامد ، اداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق ، تحقيق محمد مسعود بغداد ، ب/ت، ص٣٠١

English Reference

- The Holy Quran
- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman, The History of Islam and the Deaths of Celebrities and the Media, edited by Bashar Awwad Maarouf, Cairo, 1977.

- Knowledge of the Great Readers on Layers and Hurricane, edited by Bashar Awwad Maarouf, Beirut, 1979.

- Bahshel, Aslam bin Sahl Al-Razzaz Al-Wasiti. Biography of the Scholars of the Nobles, investigated by Shoaib Al- Arnaout, Beirut, 1992.
- Al-Maadidi, Abdul Qadir Salman. The History of Wassit, investigated by Korkees Awad, World of Books, 1986.
- Abdullah, Shaima Badr. Wasit in the Abbasid era, Baghdad, 1983.
- Al-Qurashi, Abu Muhammad Abd al-Qadir Bin Abi Al-Fa'a. Scholars of Wassit and their impact on social and scientific life in the Abbasid era, a master's thesis submitted to the College of Education / University of Wasit, 2006.
- Ibn Katheer, Imad al-Din Abu al-Fida8. Bright jewels in the layers of Hanafia, Karachi.
- Ibn Al-Fouti, Kamal Al-Deen Abu Al-Fadel. The Beginning and the End, investigated by Suhail Zakkar, Beirut, 2005.
- Al-Sweiti, Muhammad Hussein. A summary of Majm Al-Adab in the dictionary of titles, investigation: Mustafa Jawad, Damascus 1961.
- Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim. Intellectual Life in Wassit during the Abbasid era, a master's thesis submitted to The College of Education / University of Wassit, 2005.
- Abdul Ali Abdul Hussein. The Masterpiece of the Spectators in the Strange Regions and the Wonders of the Travels, investigated by Ali Al-Muntasir Al-Kitabi, Beirut, 1984.
- Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah, Katib Halabi. Al-Taswaqf in Wassit until the end of the seventh century AH, a master's thesis submitted to the Institute of Arab History and Scientific Heritage 2013.
- Al-Mandhari, Abu Muhammad Abdul-Azim bin Abdul-Qawi. Revealing Suspicions in Precious Books and Arts – Investigated by Muhammad Abdel Qader Atta, Beirut, 2008.

- Jamal El-Deen, Ahmed. Al Takmela Li Wafiat Al Naglah, investigated and commented on by Bashar Awwad Maarouf, Damascus, 1409 AH.
- Ibn Al-Dubaithi, Abu Abd Atallah Muhammad bin Saeed Al-Wassiti. Wassit Geography Dictionary, research published in Sumer Magazine, Volume 13, in 1975.
- Al-Suhrawardi, Shihab Al-Deen Abu Hafs Al-Sheikh Omar. The appendix of the history of the city of peace, Baghdad, investigated by Bashar Awwad Maarouf, Baghdad, 1974.
- Abdul Hameed Irfan. Awarif Al-Maarif, corrected by Muhammad Abdul Aziz Al-Khalidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2005
- Ibn Khalkan, Ahmed bin Muhammad bin Abi Baker. The emergence and development of Sufi philosophy, Beirut 1974.
- Al-Asbahani, Imad Al-Deen. Deaths of notables and sons of sons of time, investigated by Ihsan Abbas, Beirut, 2005
- Miskawayh, Abu Ali Ahmed bin Muhammad. Khareedat Al-Qasr and Al-Asr Newspaper, investigation of Muhammad Bahjat Al Athery, Baghdad, 1955.
- Al-Qushairi, Abu Al-Qasim Abdul-Kareem. Experiments and Succession of Determination of Nations, Cairo, 1932.
- Al-Manawy, Muhammad Abdel-Raouf. Al-Risala Al-Qushayriyya, investigation by Abdul Haleem Mahmoud, b / T.
- Fakhoury, Hanna, and Al-Jar, Khaleel. Al-Kawakeb Al-Duriyah in the translations of the Sufi masters, investigation: Muhammad Adeeb, Beirut, 2007
- Gold Tassheer. History of Arabic Philosophy, Beirut, 1975
- Al-Tikriti, Naji. Creed and Sharia in Islam - Translated by Muhammad Yusuf Musa, Dar Al-Kutub Al-Haditha - B / T
- The Platonic Ethical Philosophy of Islamic Thinkers, Beirut, 1982.
- Al-Wasiti, Taqi Al-Deen Abd Al-Rahman Mu'tazila Philosophy,
- Baghdad, 1951.
- Ibn Al-Atheer, Izz Al-Deen Abu Al-Hasan. Teriagan Al Mohbeen Fi Tabaqaat Kharqat Al Mashaeikh Al-Arifeen, Cairo, B / T.
- Azam, Salah. Al-Kamil Fi Al Tareekh, investigated by Muhammad Youssef Al-Daqqaq, Beirut, 2006.
- Ibn Qadi Shahba, Abu Baker bin Ahmad. The Major Sufi Leaders, Cairo, 1986.
- Al-Rifai, Al-Abbas Ahmed bin Ali. Tabaqaat Al-Shafia, validated by Abdul Aleem Khan, Hyderabad 1980.
- Al-Burhan Al-Moayad, investigation by Al Sheikh Abdul-Aziz Izz Al- Deen Al-Sirwan, Damascus, 2000.
- Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abid Al-Rahman. Al-Majalis Al- Rifa'iyyah, collected and verified by Mahmoud Al- Samarrai, presented to him by Khasha' Al-Rawi, Baghdad 1971.
- Al-Watari, Diaa Al-Deen Ahmed Bin Muhammad. Safwat Al-Safwa, set and footnotes written by Ibrahim Ramadan and Saeed Al-Lahham, Beirut, 2006.

- Ibn Al-Sa'i, Abu Talib Ali Bin Anjab. Rawdat Al-Nadhireen wa Khulasat Manaqib Al-Saliheen, Cairo, P / T.
- Al-Tarfi, Mahmoud bin Yahya. Brief news of the caliphs, Egypt, 1891.
- Al-Sayadi, Muhammad Abu Al-Huda. Galaaid Al Jawaaher Fi Managib Taj Al Awlia Wa Madin Al Asfiaa Wa Sultan Al Awliaa Al Sheikh Mohey Al Deen Abdul Qadir Al-Jilani, Baghdad, B / T.
- Al-Zarkali, Khair Al Deen. Galaaid Al Jawaaher, Beirut, 1980.
- Media, a dictionary of biographies of the most famous Arab and Oriental men and women, Beirut, 2007.